القراءات القرآنية عند الشيعة

د. حميد رضا مستفيد[1]

الملخص:

القراءات القرآنية من اقدم المسائل التي تَمُتّ بالقرآن الكريم و علومه و لذلك نرى المسلمين قد اهتموا بها منذ الصدر الاول الى يومنا هذا. و الشيعة بدورهم قد ساهموا اخوانهم من اهل السنة في كل العلوم الإسلامية بما فيها القراءات القرآنية رواية و تأليفا و تعليما؛ و ان كان اهل السنة اكثر نصيبا في هذا الحقل.

هذه المقالة الوجيزة تذكر بإذن الله بعض الجهود التي بذلتها الشيعة في هذا الأمر.

فتذكر اولا بعض القراء و علماء القراءات منهم في القرنين الأولين؛ و مما تجدر الإشارة اليه أن المؤلف قد حاول ان يعتمد في هذا الصدد على كتب اهل السنة، فلم يعثر الا على هؤلاء الذين سيأتي اسماؤهم هنا. و هذا لا يعني أن القراء من الشيعة . في القرنين الاولين . منحصرون في هذا العدد؛ فان البحث و التنقيب عن رجال الشيعة في مصادر اهل السنة يستغرق وقتا كثيرا. و من اراد الوقوف على القراء و علماء القراءات من الشيعة ممن انفرد علماؤهم بذكر اسمائهم، فليراجع كتب الرجال و التراجم من الشيعة امثال فهرست الشيخ و رجال النجاشي و رجال ابي داوود و خلاصة العلامة من تآليف المتقدمين و تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام و اعيان الشيعة و الذريعة الى تصانيف الشيعة و طبقات اعلام اشيعة و الفوائد الرضوية وغير ذلك مما الفه علماؤهم المتأخرون. ثم تذكر المقالة بعض المهتمين بالقراءات من اعيان الشيعة في القرون التالية.

ثم تبحث باختصار موقف الشيعة من امور ذات صلة بالقراءات و هي:

حديث سبعة احرف،

القراءة بالسبع او العشر او الشواذ،

تواتر القراءات.

فأتت بهذه النتائج:

اما موقفهم من حديث سبعة احرف: فقد اختلفوا تجاه هذا الحديث على قولين: فمنهم من يعتبر الحديث موضوعا و لا سيما لو اريد بالاحرف السبعة القراءات السبع او العشر. و منهم من يعتبر الحديث صحيحا و يحمل الحروف السبعة على المعاني المختلفة.

اما موقفهم من القراءة بالسبع او العشر او الشواذ: فالأكثر ذهبوا الى الاقتصار على السبع و آخرون منهم ذهبوا الى جواز القراءة بقراءة ابي جعفر و يعقوب و خلف بل بكل ما كان متداولا بين الناس قبل تسبيع ابن مجاهد ايضا و لو لم يكن من العشر، مستدلين بما روي عن اهل البيت «ع»: كـ«اقرأ كما يقرأ الناس» او بالسيرة القطعية الجارية لاصحاب الائمة «ع» في القراءة بالقراءات المختلفة وعدم ردع الائمة «ع» عن ذلك.

و اما موقفهم من تواتر القراءات: فقد اختلفوا فيه ايضا على قولين؛ فمنهم من اعتبر السبع متواترة دون العشر و منهم من اعتبر الثلاثة المتممة للعشر متواترة ايضا من دون تفصيل في المسألة. و منهم من اعتبر السبع او العشر متواترة عن الائمة القراء، اي في الطبقات المتأخرة عنهم؛ لكن إذا عُدنا الى الوراء نجد هذا التواتر قد انقطع بالائمة و رواتهم؛ فان اسانيدهم الآحادية الى النبي «ص» خير شاهد على كون هذه القراءات و الروايات من الآحاد في طبقات القراء العشر و رواتهم و ان حصل التواتر في الازمنة المتأخرة عنهم.

الكلمات الرئيسة: القراءات السبع و العشر، الشيعة، تواتر القراءات، سبعة احرف

---

١. استاذ مساعد جامعة آزاد طهران شمال

مقدمة:

القراءات القرآنية من اهم الامور التي تمُتّ بالقرآن الكريم و علومه. و قد كانت للقرآن الكريم قراءات مختلفة رائجة بين المسلمين منذ الصدر الاول؛ الامر الذي حدا بالعلماء الى تأليف كتب في القراءات. و كانت بداية هذه التأليفات اواخر القرن الاول الهجري (الفضلي: ٢٨) مما يدل على ظهور الاختلاف في القراءة من جهة و على اهمية هذا الامر لدى المسلمين من جهة اخرى.

ثم ليس لدينا معلومات موثقة عن عدد القراءات التي كانت رائجة بين المسلمين في القرون الثلاثة الاولى، و غاية ما نعلمه انه كانت هناك قراءات مختلفة رائجة بين الناس، فقد روي ان يحي بن يعمر الف «كتابا في القراءات جمع فيه ما روى من اختلاف الناس فيما وافق الخط، و مشى الناس على ذلك زمانا طويلا الى أن ألف ابن مجاهد كتابه في القراءات» (القرطبي، ٦٣/١)؛ ثم توالت . بعده . التآليف في القراءات (الفضلي: ص٢٨) مما يدل على وجود قراءات بين الناس. ولا ندري كم كان عدد هذه القراءات؛ يذكر لنا ابن مجاهد (ت٣٢٤هـ): «اختلف الناس في القراءة كما اختلفوا في الأحكام و رويت الآثار بالاختلاف عن الصحابة و التابعين توسعة و رحمة للمسلمين و بعض ذلك قريب من بعض» (ابن مجاهد: ص٤٥) فلا يذكر عدد هذه القراءات؛ الا انه روي ان الطبري (ت٣١٠هـ) . و هو معاصر لابن مجاهد . «جمع كتابا حافلا سماه الجامع فيه نيف و عشرون قراءة» (ابن الجزري: ٣٤/١).ثم اقتصر ابن مجاهد في كتابه على سبعة من القراء و استن كثير من الناس بعده بما سنّ لهم ابن مجاهد في كتابه فاقتصروا على السبع.لكن العلماء كانهم لم يرتضوا في بداية الامر ما فعله ابن مجاهد فلم يقتصروا على السبع. فنرى المفسرين الذين جاءوا بعد ابن مجاهد ذكروا في كتبهم القراءات السبع التي اختارها ابن مجاهد و غيرها من القراءات ايضا كقراءة ابي جعفر و يعقوب و خلف و ابي حاتم السجستاني و الحسن و الاعمش و غيرهم من القراء.و اما علماء القراءات فقد الفوا في السبع و الثمان و العشر (الفضلي: ص ٥٧) الى ان جاء دور ابن الجزري فحمل الناس على العشر و منذ ذلك الزمن اقتصر الناس عوامهم و علماؤهم على العشر.

و قد يتساءل بعض اخواننا من اهل السنة: هل للشيعة في امر القراءات من نصيب؟

و الجواب باختصار: نعم؛ الشيعة بدورهم قد ساهموا سائر المسلمين في هذا الأمر رواية و تأليفا و تعليما؛ و ان كان اهل السنة اوفر حظا و اكثر نصيبا في هذا الحقل.

بعض القراء الاقدمون من الشيعة

أ . ائمة الشيعة

نعنى بائمة الشيعة من يأخذ الشيعة معالم دينهم عنهم بعد النبي «ص»:

في البداية تعريف اجمالي بائمة الشيعة:

هؤلاء الائمة اثناعشر اماما بعدد الامراء و الخلفاء الذين اشير اليهم فى الحديث النبوى الشريف عن جابر بن سمرة:

«قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ يَقُولُ: يَكُونُ اثْنَا عَشَرَ أَمِيرًا. فَقَالَ كَلِمَةً لَمْ أَسْمَعْهَا فَقَالَ أَبِي: إِنَّهُ قَالَ: كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ» (بخارى، ج٦، [كتاب الاحكام، باب الاستخلاف]ص٢٦٤٠)؛

و هم اعني ائمة الشيعة الاثني عشر: على بن ابى‌طالب و الحسن بن على و الحسين بن على ـ سيدا شباب اهل الجنة ـــ و على بن الحسين زين العابدين و محمد بن على باقر العلوم و جعفر بن محمد الصادق و موسى بن جعفر الكاظم و على بن موسى الرضا و محمد بن على الجواد و على بن محمد الهادى و الحسن بن على العسكرى و المهدى المنتظر الذى سيظهر فى آخر الزمان فيملأ الارض قسطا و عدلا كما ملئت ظلما و جورا.كما روى عن النبى «ص»:

«أبشروا بالمهدي رجل من قريش من عترتي، يخرج في اختلاف من الناس و زلزال، فيملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا، ويرضى عنه ساكن السماء وساكن الارض، و يقسم المال صحاحا بالسوية....» (المتقى الهندى، ١٤/٢٦١).

ذكر المحقق ابن الجزرى فى *غاية النهاية* بعض هؤلاء الائمة ـ عليهم السلام ـ فقال:

*«علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم الإمام أبو الحسن الهاشمي أمير المؤمنين وأحد السابقين الأولين، فضائله أكثر من أن تحصى ومناقبه أعظم من أن تستقصى، روينا عن أبي عبد الرحمن السلمي أنه قال: ما رأيت ابن انثى أقرأ لكتاب الله ـ تعالى ـ من علي؛ و قال أيضاً: ما رأيت أقرأ من على؛ عرض القرآن على النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وهو من الذين حفظوه أجمع بلا شك عندنا؛ و قد أبعد الشعبي في قوله: إنه لم يحفظه، قال يحيى بن آدم: قلت لابي بكر بن عياش: يقولون: إن عليا ـــ رضي الله عنه ـ لم يقرأ القرآن. فقال: أبطل من قال هذا. عرض عليه أبو عبد الرحمن السلمي وأبو الأسود الدؤلي وعبد الرحمن بن أبي ليلى، وأجمع المسلمون على أنه قتل شهيداً يوم قتل و ما على وجه الأرض أفضل منه؛ ضربه عبد الرحمن بن ملجم صبيحة سابع عشر شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة بالكوفة وهو ابن ثمان وخمسين سنة، فيما قاله ابنه الحسين ـــ رضي الله عنه ـــ؛ فعلى هذا يكون أسلم و هو ابن ثمان سنين. وقال محمد بن الحنفية: قتل أبي وله ثلاث وستون سنة، وكذا قال الشعبي وابن عياش وجماعة. وقيل: ابن سبع وخمسين سنة؛ رضي الله عنه.» (ابن الجزرى ٢/٧٩٦)

*«الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم ـ رضي الله عنهما ـ أبو عبد الله سبط النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وسيد شباب أهل الجنة، عرض على أبيه وعلى أبي عبد الرحمن السلمي، عرض عليه ابنه علي، توفي شهيداً بكربلاء يوم عاشوراء سنة إحدى وستين.»(ابن الجزرى، ١/٣٧٣)

*«علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الإمام زين العابدين، عرض على أبيه الحسين، عرض عليه ابنه الحسين[٢]، توفي سنة ثلاث و تسعين.»(ابن‌الجزرى، ٢/٧٨٠)

*«محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أبو جعفر الباقر لأنه بقر العلم أي شقه وعرف ظاهره وخفيه، وردت عنه الرواية في حروف القرآن؛ ولد سنة ست وخمسين. عرض على أبيه زين العابدين و روى عنه وعن جابر و ابن عمر و ابن عباس وغيرهم؛ قرأ عليه ابنه جعفر و حُمران. روى عنه ابنه جعفر الصادق و الزهري و عمرو بن دينار و جماعة. و كان سيد بني هاشم علماً و فضلاً وسُنة. قال سالم بن أبي حفصة: سألت أبا جعفر عن أبي بكر و عمر، فقال: تَوَلَّهما و ابرأ من عدوهما فإنهما كان إمامي هدى. و رُوّينا عنه أنه قال: إذا قرأت «قل هو الله أحد» فقل أنت: الله الأحد الصمد؛ وإذا قرأت «قل أعوذ برب الفلق» فقل أنت: أعوذ برب الفلق؛ وإذا قرأت «قل أعوذ برب الناس» فقل أنت: أعوذ برب الناس. مات سنة ثمانى عشرةَ ومائة؛ وقيل: أربع؛ وقيل: خمس؛ و قيل: سنة عشر.» (ابن‌الجزرى، ٣/١١٩٥)

و قد اخذ عنه كثيرون و اثنى عليه اصحاب التراجم (انظر: حيدر، ١/٤٣٥ فما بعدها) و قد عُدّ من شيوخ الامام ابي حنيفة (وفاريشي ص٢٢٢، نقلا عن مناقب ابي حنيفة للمكي ص ٤٨ و مناقب ابي حنيفة للكردي ص ٨٠ ـ ٩٧ وتبيين الصحيفة بمناقب ابي حنيفة للسيوطي ص ٦٤ ـ٦٧) و شيبة بن نصاح القارئ (حيدر، ج١، ص ٤٤٥ نقلا عن التقريب لابن حجر ج١، ص٢٥٧./٤٤٥) الذي كان من شيوخ نافع المدني (ابن القاصح البغدادي، ص٩).

* «جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الصادق أبو عبد الله المدني، قرأ على آبائه ـــ رضوان الله عليهم ـــ محمد الباقر فزين العابدين فالحسين فعلي ـ رضي الله عنهم أجمعين ـــ، وقال الشَهرَزوري (الحموى، ٣/٣٧٥) وغيره: إنه قرأ على

٢. و الظاهر انه الحسين الاصغر بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب.

أبي الأسود الدئلي وذلك وهَم[٣]؛ فان أبا الأسود توفي سنة تسع وستين كما سيأتي وذلك قبل ولادة جعفر الصادق بإحدى عشرة سنة. قرأ عليه حمزة و لم يخالف حمزةَ في شيء من قراءته إلا في عشرة أحرف: «و الأرحام» [النساء: ١] في النساء بالنصب؛ و«يبشر» [آل‌عمران: ٣٣] و بابه بالتشديد و «تفجر لنا» [الاسراء: ٩٠] بالتشديد و «حرام على قرية» [الانبياء: ٩٥] بالالف و «يتناجون» [المجادلة: ٨]بالالف «أنتم بمصرخي» [ابراهيم: ١٢]بفتح الياء و «سلام على ال ياسين» [الصافات: ١٣٠] بالقطع و «مكر السيء» [فاطر: ٤٣]بالخفض؛ و أظهر اللام من «هل» و«بل» عند التاء و الثاء و السين و «ولدا» و «ولده» بفتح الواو واللام[٤]. قال جعفر الصادق: هكذا قراءة على بن أبي طالب.» (ابن‌الجزرى، ١/٣٠٠).

ثم يروى ابن الجزري (١/٣٠٠) عن حمزة قوله: «قرأت على أبي عبد الله جعفر الصادق القرآن بالمدينة، فقال: ما قرأ علي أقرأ منك؛ ثم قال: لست أخالفك في شيء من حروفك إلا في عشرة أحرف، فإني لست أقرأ بها وهي جائزة في العربية فذكرها». ثم قال ابن الجزري: «توفي سنة ثمان و أربعين ومائة.»

قال السخاوي(٢/٢٠٣): «قال سُليم: قال: قرأت على حمزة بن حبيب، قال: قرأت على جعفر الصادق بالمدينة، فقال: ما قرأ على أقرأ منك، ولست أخالفك في شيء من قراءتك إلَّا في عشرة أحرف، فإني لست أقرأ بها، وهي جيدة في العربية. قال: قلت: جعلت فداك، فيم تخالفني؟

قال: أنا اقرأ في سورة النساء «و الأرحام» نصباً، و أقرأ «يبشِّر» بالتشديد، و أقرأ «تفجر» بالتشديد، و أقرأ «وحرام على قرية»، وأقرأ «و يتناجون» بألف. و أقرأ «و ما أنتم بمصرخيَّ» بفتح الياء، وأقرأ «سلام على آل ياسين» مقطوعاً، وأقرأ «و مكر السيئ» بالخفض، وأُظهر اللام عند التاء والثاء والسين نحو: «بل تأتيهم» و «هل تنقمون» و «هل ثوب»، و «بل سولت»، وافتح الواو في قوله تعالى: «وَلداً» و «وَلَدُه» في جميع القرآن، هكذا قراءة علي بن أبي طالب. وفي طريق أخرى هكذا كان يقرأ علي بن أبي طالب. قال حمزة: فهممت أن أرجع عنها، وخيرت أصحابي فيها».

قال شوقي ضيف في هامش *السبعة* لابن مجاهد (ص٧٣) في ترجمة حمزة بين حبيب: «... جعفر الصادق قرأ عليه كثيرون، من بينهم حمزة».

و كان الامام الصادق من شيوخ ابي حنيفة، و قد روي عن ابي حنيفة انه قال ـــ بعد ان التقى بالامام جعفر الصادق ـــ: «ما رايت افقه من جعفر بن محمد الصادق» (وفاريشي ص٢٢٤ نقلا عن مناقب ابي حنيفة للمكي ص ٤٨ و مناقب ابي حنيفة للكردي ص ٨٠ ـ ٩٧ وتبيين الصحيفة بمناقب ابي حنيفة للسيوطي ص ٦٤ ـ ٦٧). و قد نُقل عنه ايضا انه قال: «لو لا السنتان

---

٣. اى غلط؛ قال ابن الاثير فى النهاية: وَهِمَ يَوْهَمُ وَهَماً، بالتّحريك، إذا غلط.

٤. و اما قراءة حمزة في هذه الحروف فكما يلي: الارحام بالخفض؛ قال الطبرسي: قرأ حمزة و الأرحام بالجر و الباقون بالنصب (الطبرسي ج٣ ص٤)؛ يبشر بفتح الياء و ضم الشين؛ قال الطبرسي: و قرأ حمزة و الكسائي يبشرك بفتح الياء و التخفيف (الطبرسي ج٢، ص: ٧٤١)؛ تفجر لنا بفتح التاء و سكون الفاء و ضم الجيم؛ قال الطبرسي: قرأ أهل الكوفة و يعقوب «حَتَّى تَفْجُرَ لَنا» بفتح التاء و ضم الجيم و الباقون تفجر بضم التاء و تشديد الجيم(الطبرسي ج٦ ص٦٧٧)؛ و حرم بكسر الحاء و سكون الراء بدون الف بينهما؛ قال الطبرسي: قرأ حمزة و الكسائي و أبو بكر و حرم بكسر الحاء بغير ألف و الباقون «وَ حَرامٌ» و هو قراءة الصادق (ع) (الطبرسي ج٧ ص٩٨)؛ و ينتجون بياء مفتوحة بعدها نون ساكنة بعدها تاء مفتوحة؛ قال الطبرسي: و قرأ حمزة و رويس عن يعقوب يَنتَجون و الباقون يَتَناجَوْنَ (الطبرسي ج٩ ص٣٧٤)؛ و بمصرحي بكسر الياء؛ قال الطبرسي: قرأ حمزة وحده بمصرخي بكسر الياء و الباقون بفتحها (الطبرسي ج٦ ص٤٧٧)؛ الياسين بكسر الهمزة سكون اللام؛ قال الطبرسي: و قرأ ابن عامر و نافع و رويس عن يعقوب آل يس بفتح الألف و كسر اللام المقطوعة من ياسين و الباقون «إِلْياسِينَ» بكسر الألف و سكون اللام موصولة بياسين (الطبرسي ج٨ ص٧١٢)؛ و مكر السيء بسكون الهمزة؛ قال الطبرسي: قرأ حمزة وحده و مكر السيئ بسكون الهمزة و الباقون بالجر(الطبرسي ج٨ ص٦٤٣)؛ و ادغم حمزة لام هل و بل في التاء و الثاء و السين؛ قال محمد مكي نصر: ثم ان القراء في لام هل و بل علاى ثلاث مراتب... و اما حمزة فانه ادغم في الثاء و السين و التاء (نصر١١٦)إ و ولدا و ولده بضم الواو و سكون اللام؛ قال الطبرسي: قرأ حمزة و الكسائي ولدا بضم الواو و سكون اللام في هذه السورة [اي سورة مريم] أربعة مواضع [اي في الآيات رقم: ٧٧، ٨٨، ٩١ و ٩٢]و في الزخرف [الآيية رقم ٨١]ان كان للرحمن ولد؛ و في نوح [الآيية رقم ٢١] و ولده فهذه ستة مواضع (الطبرسي ج٦ ص٨١٤).

لهلك النعمان» (الآلوسى، ص٨). «يريد السنتين اللتين صحب فيها لأخذ العلم الإمامَ جعفر الصادق ـ رضي الله تعالى عنه ـ و قد قال غير واحد أنه أخذ العلم و الطريقة من هذا و من أبيه الإمام الباقر و من عمّه زيد بن علي بن الحسين ـــ رضي الله تعالى عنهم ـ»(الآلوسى، ص٨). و هو ايضا من شيوخ الامام مالك بن انس المعروفين (سكحال الجزائري ص٣٧٦).

و قد وقع بعض هؤلاء الائمة ـ عليهم السلام ـ فى اسانيد بعض السبعة؛ و هم علي بن ابي طالب و الحسين بن علي و علي بن الحسين زين العابدين و محمد بن علي الباقر و جعفر بن محمد الصادق.

اما الامام علي بن ابي طالب ـ عليه السلام ـ فقد قال ابن مجاهد (ص٧٠) في ترجمة عاصم:

«أبو بكر عاصم بن أبي النجود:

وكان أخذ القراءة عن أبي عبد الرحمن وعرض على زر بن حبيش فيما حدثني به عبد الله بن محمد بن شاكر، قال: حدثنا يحيى بن آدم قال: حدثنا أبو بكر بن عياش، قال: قال لي عاصم: ما أقرأني أحد حرفا إلا أبو عبد الرحمن السلمي و كان أبو عبد الرحمن قد قرأ على علي ـ رضي الله تعالى عنه ـ».

و قال في ترجمة حمزة:

«وقرأ حمزة على حمران بن أعين وقرأ حمران على أبي الأسود الدؤلي وقرأ أبو الأسود على علي وعثمان ـــ رضي الله تعالى عنهما ـ.»(ابن مجاهد، ص٧٣)

و قال الداني ـ في جامع البيان ـ في رجال ابي عمرو بن العلاء:

«و ممّن عرض ـ اي ابو عمرو ـ عليه بالبصرة و سمع قراءته أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن البصري، و أبو سليمان يحيى بن يعمر العَدْواني و نصر بن عاصم الليثي و عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي.

و عرض نصر و يحيى على أبي الأسود ظالم بن عمرو الدؤلي، و عرض أبو الأسود على عثمان بن عفّان و عليّ بن أبي طالب رضي الله عنهما و عرضا على رسول الله ـ صلى الله عليه و سلم ـ» (الداني ج١ ص: ٢٣٧)

و اما الامام الحسين بن علي و الامام علي بن الحسين زين العابدين و الامام محمد بن علي الباقر و الامام جعفر بن محمد الصادق ـعليهم السلام ـ:

فقد قال ابن القاصح (ص١٦) في شرح قول الشاطبي:

و حمزة ما ازكاه من متورع اماما صبورا للقرآن مرتلا

«هو حمزة بن حبيب الزيات الكوفي، و يكنى أبا عمارة، كان ـكما وصفه الناظم ـــ زكيا، متورعا، متحرزا عن أخذ الأجرة على القرآن، صبورا على العبادة، لا ينام من الليل إلا القليل مرتلا، لم يلقه أحد إلا و هو يقرأ القرآن. قرأ على جعفر الصادق، على أبيه محمد الباقر، على أبيه زين العابدين، على أبيه الحسين، على أبيه علي بن أبي طالب، ـ رضي الله عنهم ـ».

و قد ذكر لاهل البيت ـ عليهم السلام ـ قراءات في كتب التفسير ـ كالكشاف و البحر المحيط و روح المعاني من العامّة و التبيان و مجمع البيان من الخاصّة ـ بعضها يوافق القراءات المعتبرة و بعضها من الشواذ، مما لا مجال لذكرها هنا.

ب ـ بعض الذين ذكر اسماؤهم في كتب التراجم و القراءات و طبقات القراء من رجال الشيعة و علمائهم في القرنين الأولين:

* حذيفة بن اليمان (ت: ٣٦هـ)

قال في *اسد الغابة*:

«و حذيفة صاحب سر رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ في المنافقين، لم يعلمهم أحد إلا حذيفة؛ أعلمه بهم رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وسأله عمر: أفي عُمّالي أحد من المنافقين؟ قال: نعم، واحد، قال: من هو؟ قال: لا أذكره. قال حذيفة: فعزله،

كأنما دُلَّ عليه، وكان عمر إذا مات[٥] يسأل عن حذيفة، فإن حضر الصلاة عليه صلى عليه عمر، وإن لم يحضر حذيفة الصلاة عليه لم يحضر عمر» (ابن الاثير، ٤٤٢/١).

بعض ما يستدل به على كونه من الشيعة:

«قال حذيفة بن اليمان لو قسمت فضيلة على ـ عليه السلام ــ بقتل عمرو يوم الخندق بين المسلمين باجمعهم لوسعتهم» (ابن ابى الحديد١٧٢/١٣)

و

«روى قيس بن الربيع عن أبي هارون العبدى، عن ربيعة بن مالك السعدى، قال: أتيت حذيفة بن اليمان فقلت: يا أبا عبد الله، إن الناس يتحدثون عن على بن أبي طالب ومناقبه، فيقول لهم أهل البصيرة: إنكم لتفرطون في تقريظ هذا الرجل، فهل أنت محدثي بحديث عنه أذكره للناس ؟ فقال يا ربيعة، وما الذى تسألني عن على، وما الذى أحدثك عنه ! والذى نفس حذيفة بيده لو وضع جميع أعمال أمة محمد ـ صلى الله عليه وآله ـ في كفة الميزان منذ بعث الله تعالى محمدا إلى يوم الناس هذا، ووضع عمل واحد من أعمال عليّ في الكفة الاخرى لرجح على أعمالهم كلها، فقال ربيعة: هذا المدح الذى لا يقام له ولا يقعد ولا يحمل، إنى لاظنه إسرافا يا أبا عبد الله ! فقال حذيفة: يا لُكَع، وكيف لا يحمل! وأين كان المسلمون يوم الخندق وقد عبر إليهم عمرو وأصحابه فملكهم الهلع والجزع، ودعا إلى المبارزة فأحجموا عنه حتى برز إليه عليّ فقتله ! والذى نفس حذيفة بيده لَعَمَلُه ذلك اليوم اعظم أجرا من أعمال أمة محمد ــ صلى الله عليه وآله ــ إلى هذا اليوم وإلى أن تقوم القيامة».(ابن ابى الحديد، في شرح الحكمة رقم ٢٣٠و هي قوله عليه السلام لابنه الحسن: لا تدعونّ الى مبارزة الى أخر كلامه عليه السلام. ٢٦/١٩)

«وقُتِلَ صفوان وسعيد ابنا حذيفة بصفين وكانا قد بايعا علياً بوصية أبيهما إياهما بذلك.» (ابن عبد البر ٣٣٥/١).

و اما انه كان من القراء فقد جاء في غاية النهاية «حذيفة بن اليمان رضي الله عنه ــ أبو عبد الله العبسي، وردت الرواية عنه في حروف القرآن، توفي بعد عثمان بأربعين يوما.» (ابن الجزري ٣١٤/١)

* زر بن حبيش (ت: ٨٢ هـ)

بعض ما يستدل به على كونه من الشيعة:

في شرح *نهج البلاغة* عن كتاب *الغارات*: «انه روى أبو بكر بن عياش عن عاصم بن أبي النجود، قال: كان زر بن حبيش علويا.» (ابن ابي الحديد ٤، في شرح الخطبة رقم ٥٦ التي اولها: اما انه سيظهر عليكم بعدي رجل...؛ في ذكر المنحرفين عنه عليه السلام. /٥٩)

«و قال [عاصم] أيضا: كان أبو وائل عثمانيا و زر علويا و كان مصلاهما في مسجد واحد و كان أبو وائل معظما لزر».(ابن حجر ٥٢٣/٢)

وكونه من القراء الكبار اظهر من الشمس في رابعة النهار عند علماء القراءات و غيرهم فلا يحتاج الى الاستدلال و نذكر هنا ما جاء في الغاية تتميما للفائدة: «زر بن حبيش بن خباشة أبو مريم، و يقال: أبو مطرف الأسدي الكوفي أحد الأعلام، عرض على عبد الله بن مسعود و عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب ــ رضي الله عنهم ــ، عرض عليه عاصم بن أبي النجود وسليمان الأعمش و أبو إسحاق السبيعي ويحيى بن وثاب. قال عاصم: ما رأيت أقرأ من زر. و كان عبد الله بن مسعود يسأله عن العربية

٥. كذا؛ اي مات احد من المسلمين او احد من عماله.

يعني عن اللغة، قال خليفة: مات في الجماجم سنة اثنتين وثمانين» (ابن الجزري ١/٤٤٨).

*حُمران بن اعين الشيبانى (ت١٣٠هـ او قبلها)

بعض ما يستدل به على كونه من الشيعة:

في «اختيار الرجال»: «حمدويه قال: حدثني محمد بن عيسى عن ابن أبي عمير عن هشام بن الحكم عن حجر بن زائدة عن حمران بن أعين، قال: قلت لأبي جعفر ــ عليه السلام ــ: إني أعطيت الله عهدا لا أخرج[٦] من المدينة حتى تخبرني عما أسألك. قال: فقال لي: سل؛ قال: قلت: أ من شيعتكم أنا؟ قال نعم في الدنيا و الآخرة.» (*الطوسي*، ص١٧٦)

و سيجيء عن ابن الجزري انه يُرمى بالرفض.

و اما انه كان من القراء فقد سبق ان نقلنا كلام ابن مجاهد ان حمزة قرأ عليه.

و جاء في غاية النهاية ايضا: «حمران بن أعين حمزة[٧] الكوفي مقرئ كبير، أخذ القراءة عرضا عن عبيد بن نضلة و أبي حرب بن أبي الأسود و أبيه أبي الأسود و يحيى بن وثاب و محمد بن علي الباقر، روى القراءة عنه عرضا حمزة الزيات، وكان ثبتا في القراءة يرمى بالرفض؛ قال الذهبي توفي في حدود الثلاثين والمائة أو قبلها.» (ابن الجزري ١/٣٩٤).

«و قرأ حمزة أيضا على حمران بن أعين، على أبي الأسود، على عثمان، و علي رضي الله عنهما.» (ابن القاصح: ١٢).

*أبان بن تغلب الكوفي (ت ١٤١ هـ)

بعض ما يستدل به على كونه من الشيعة:

هو من الرواة المشهورين عند الشيعة و قد اثنى عليه علماء الرجال من الشيعة، و نذكر هنا ـ كمثال ـ ما يلي: «أبان بن تغلب بن رباح (رياح) أبو سعيد البكري الجريري، مولى بني جرير بن عبادة بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكاشة بن صعب بن صعب بن علي بن بكر بن وائل: عظيم المنزلة في أصحابنا، لقي علي بن الحسين و أبا جعفر و أبا عبد الله «ع» و روى عنهم، و كانت له عندهم منزلة و قدم. و ذكره البلاذري، قال: روى أبان عن عطية العوفي، قال له أبو جعفر «ع» ـ اي الامام محمد الباقر الذي مرّ ذكره آنفا ـ: «اجلس في مسجد المدينة و أفت الناس، فإني أحب أن يرى في شيعتي مثلك». و قال أبو عبد الله «ع» لما أتاه نعيه: «أما و الله لقد أوجع قلبي موتُ أبان». وكان قارئا من وجوه القراء، فقيها لغويا سمع من العرب و حكى عنهم. و قال أبو عمرو الكشي[٨] في كتاب الرجال: روى أبان عن علي بن الحسين «ع»... و كان أبان ـ رحمه الله ـ مقدما في كل فن من العلم في القرآن و الفقه و الحديث و الأدب و اللغة و النحو و له كتب: منها تفسير غريب القرآن و كتاب الفضائل... و لأبان قراءة مفردة مشهورة عند القراء: أخبرنا أبو الحسن التميمي قال: حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد قال: حدثنا محمد بن يوسف الرازي المقرئ بالقادسية سنة إحدى و ثمانين و مائتين، قال: حدثني أبو نعيم الفضل بن عبد الله بن العباس بن معمر الأزدي الطالقاني ساكن سواد البصرة سنة خمس و خمسين و مائتين، قال: حدثنا محمد بن موسى بن أبي مريم صاحب اللؤلؤ قال: سمعت أبان بن تغلب ـ و ما رأيت أحدا أقرأ منه قط ـ يقول: إنما الهمز رياضة و ذكر قراءته إلى آخرها. و له كتاب صفين».(النجاشي ص٧).

و قد روي عنه انه قال: «الشيعة: الذين إذا اختلف الناس عن رسول الله صلى الله عليه و آله أخذوا بقول علي عليه السلام و

٦. و في نسخة: الا اخرج.

٧. كذا و الظاهر ابو حمزة كما في معجم الرجال للخوئي.

٨. هو ابو عمرو محمد بن عمر الكشي من متقدمي مصنفي الشيعة في الرجال في المائة الرابعة.

إذا اختلف الناس عن علي أخذوا بقول جعفر بن محمد عليه السلام»(النجاشي ص٧).

و ابان هذا من المؤلفين الأقدمين في القراءات. قال الدكتور الفضلي(ص٣٩):

«و يختلف المؤرخون في أول من ألّف فيها، فذهب الأكثر الى أنه أبو عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤ هـ)، و حسب ابن الجزري في غاية النهاية أنه أبو حاتم السجستاني (ت ٢٥٥ هـ)، و ذهب السيد حسن الصدر في كتابه «تأسيس الشيعة لعلوم الاسلام» الى أنه أبان بن تغلب الكوفي (ت ١٤١ هـ).

و بعد تتبعي للمسألة ـ فيما وقفت عليه من مصادر و مراجع ـ رأيت أن أول من ألف في القراءات هو يحيى بن يعمر (ت ٩٠ هـ) ثم تتابع التأليف بعده.

و قد حاولت فهرسة أسماء من ألف في القراءات حتى تسبيع ابن مجاهد للقراءات السبع، و وفق تاريخ التأليف فكانت كالآتي:

١- يحيى بن يعمر (ت ٩٠ هـ)، قال ابن عطية: «و أما شكل المصحف و نقطه فروى أن عبد الملك بن مروان أمر به و عمله[٩] فتجرد لذلك الحجاج بواسط و جدّ فيه، و زاد تحزيبه و أمر ـــ و هو والي العراق ـــ الحسن و يحيى بن يعمر بذلك، و ألف أثر ذلك بواسط كتابا في القراءات جمع فيه ما روى من اختلاف الناس فيما وافق الخط، و مشى الناس على ذلك زمانا طويلا الى أن ألف ابن مجاهد كتابه في القراءات».

٢- أبان بن تغلب الكوفي (ت ١٤١ هـ)، قال ابن النديم في *الفهرست*: «أبان بن تغلب و له من الكتب: كتاب *معاني القرآن*، لطيف كتاب القراءات».

٣- مقاتل بن سليمان (ت ١٥٠ هـ)، له كتاب القراءات.

٤- أبو عمرو بن العلاء (ت ١٥٤ هـ)، له كتاب القراءات.

٥- حمزة بن حبيب الزيات (ت ١٥٦ هـ)...»

و في الغاية: «أبان بن تغلب الربعي أبو سعد و يقال: أبو أميمة الكوفي النحوي جليل، قرأ على عاصم وأبي عمرو الشيباني وطلحة بن مصرف و الأعمش و هو أحد الذين ختموا عليه. و يقال: إنه لم يختم القرآن على الأعمش إلا ثلاثة؛ منهم: أبان بن تغلب، أخذ القراءة عنه عرضا محمد بن صالح بن زيد الكوفي، توفي سنة إحدى وأربعين ومائة وقال القاضي أسد: سنة ثلاث وخمسين ومائة» (ابن الجزري ١ /١٧).

هذا و قد عدّ السيد محسن الامين العاملي في «*أعيان الشيعة*» و السيد حسن الصدر في «*تأسيس الشيعة لعلوم الاسلام*» عاصما و حمزة و الكسائي من الشيعة و استدلا على ما ذهبا اليه باقوال من اصحاب التراجم من الشيعة. و لكني هنا في هذا البحث حيث التزمت بذكر ما اتفق عليه الفريقان، و لم اعثر من اقوال علماء اهل السنة ما يؤيد مختارهما، فقد اضربت عن ذكر كلامهما و عن عدّ هؤلاء الاعلام الثلاثة من الشيعة.نعم يمكن الاستدلال على كون حمزة من الشيعة، بامرين:

اولا: قوله مخاطبا للإمام جعفر بن محمد الصادق ـ عليه السلام ـــ: «جُعِلتُ فِداك» (السخاوي٢/ ٢٠٣)؛ و هذا التعبير مما لم يعهد ان يقوله غيرُ شيعي لإمام من ائمة الشيعة؛

ثانيا: همّه بالرجوع عن مختاره لاجل مخالفة الامام الصادق له (انظر: السخاوي٢/ ٢٠٣)؛ فان من علامات التشيع الاخذ بقول جعفر بن محمد ـ كما مر عن ابان ـ و لذلك لُقّبوا بالجعفرية.

ثم عدّ الصدر ابا عمرو ايضا من الشيعة (الصدر: ٣٤٦)، و استدل برواية رواها ابو عمرو عن جعفر بن محمد الصادق، و

٩. قال الدكتور الفضلي في الهامش: هكذا عبارة الكتاب و أخال أنها : أمر به عماله.

استظهر تشيعه من طلب الحجاج له و هربه منه و اختفائه الى ان مات الحجاج. اما استدلاله بالرواية فأظنه من سهو قلمه فان الراوي هو ابو عُمَر العجمي او الاعجمي لا ابوعمرو البصري (انظر: كلينى، ٢/٢١٧؛ الصدوق، ١/٢٢) و لعل هذا كان ناشئا من خطأ النساخ.و اما هربه من الحجاج فيمكن ان يُستَشفّ منه ميلُه الى اهل البيت لا تشيعه، كما ان ابا حنيفة لم يكن من الشيعة قطعا و مع ذلك كان يميل الى اهل البيت و قصة تأييده لزيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب و ابنه يحيي ايام الامويين معروفة و كذا تبرّيه عن العباسيين بعد ان قتل المنصور الدوانيقي محمدا النفس الزكية و عودُه الى مناصرة العلويين و معاداةِ خصومهم ثم قتلُه على يد المنصور الدوانيقي؛ كل ذلك يدلّ على ميله الى اهل البيت و حبه لهم. و في هذا قيل عنه: «و ايًّا ما كان فقد دفع الامام حياته ثمنا لرأيه الحرّ في تأييد ثورة ابناء علي رضي الله عنه على الدولة العباسية فمات شهيد هذا الموقف البطولي.» (وفاريشي ٢٠٦)

نعم لعل هذين العلمين اعني الامين العاملي و الصدر وسّعا دائرة الشيعة و اعتبرا كلَ من كان له ميل الى اهل البيت شيعيا و ان لم يكن شيعيا بالمعنى الاخص.و هذا غير ما نحن بصدده في هذا البحث، فقد مرّ اعلاه عن ابان بن تغلب ـــ و هو من شيوخ الشيعة ـ ان «الشيعة: الذين إذا اختلف الناس عن رسول الله ـصلى الله عليه و آلهـ أخذوا بقول علي ـعليه السلام ـــ و إذا اختلف الناس عن علي أخذوا بقول جعفر بن محمد ـعليه السلام ـ».

ج. بعض العلماء او المؤلفين في القراءات من اعيان الشيعة

*ابو علي الفارسي (ت ٣٧٧هـ)

و اما كونه من الشيعة: فقد استدل عبد الفتاح شلبي على تشيعه بادلة استغرقت خمس صفحات (انظر، ابوعلى الفارسى، ص٨٢ و ٨٦)؛ ثم قال: «هذه الادلة متظاهرة على ان ابا علي كان شيعيا و فيها اكثر من دليل يثبت تشيعه من غير شك او مراء. و لست ادري بعد ذلك علامَ اعتمد محققو كتاب «سر صناعة الاعراب» اذ يقولون: ولم يكونا ـ ابو علي و ابن جني ـ شيعيين، مع ما كانا فيه من نعم البويهيين و هم شيعيون و انما صانعاهم».ثم بدأ الدكتور شلبي في مناقشة الاساتذة محققي سر صناعة الاعراب و الردّ عليهم.

اقول: وكتابه القيم اعني *الحجة في القراءات السبع*، الذي الّفه شرحا على كتاب «السبعة» لشيخه ابن مجاهد في غنى عن التعريف فانه يعتبر من اكبر و انفع ما أُلّف في الاحتجاج للقراء السبعة.

و قال ابن الجزري(١/٣١٨) عن ابي علي:

«الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن سليمان بن أبان الإمام أبو علي الفارسي النحوي المشهور، أصله من فسا من عمل شيراز، روى القراءة عرضاً عن أبي بكر بن مجاهد، روى القراءة عنه عرضاً عبد الملك بن بكران النهرواني وأخذ النحو عن أبي إسحاق الزجاج ثم عن أبي بكر بن السري و أخذ عنه كتاب سيبويه و انتهت إليه رياسة علم النحو وصحب عضد الدولة فعظمه كثيراً ثم لحق بسيف الدولة فأكرمه وقد أخذ عنه النحو أئمة كبار كابن جنى وأبي الحسن الربيعي و خلق، وألف كتاب التذكرة و كتاب الحجة شرح سبعة ابن مجاهد فأجاد و أفاد و «الإيضاح» و «التكملة» و غير ذلك، توفي سنة سبع وسبعين وثلاثمائة وأوصى بثلث ماله لنحاة بغداد [القائمين][١٠] عليها فكان ثلاثين ألف دينار»

*عثمان بن جني (ت٣٩٢ هـ)

١٠. كذا في نسخة من غاية النهاية، نشرها دار الصحابة بطنطا.

و أكتفي في الاستدلال على كونه شيعيا بكلام عبد الفتاح شلبي المذكور اعلاه حيث قال: «... يقولون: ولم يكونا ـ ابو علي و ابن جنى ـ شيعيين» الى آخر كلامه.

لم يذكره ابن الجزري في الغاية، لكن لا يخفى دوره في علم القراءات بتأليفه كتاب «المحتسب».

*محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠هـ)[١١]

هو من كبار فقهاء الإمامية و محدثيهم و الملقّب عندهم بشيخ الطائفة.و من اساتذته المعروفين الشريف المرتضى علم الهدى أبو القاسم علي بن الحسين الموسوي، المتوفى سنة ٤٣٦ هـ.

و قد عُدّ من شيوخه الشيخ أبو الحسن علي بن أحمد بن عمر بن حفص المقرئ، المعروف بابن الحمامي المقرئ، المتوفى سنة ٤١٧ هـ (انظر مقدمة الطهراني لتفسير التيبان للشيخ الطوسي ص ٣٩). و ابن الحمامي هذا هو: علي بن أحمد بن عمر بن حفص بن عبد الله أبو الحسن الحمامي شيخ العراق ومسند الآفاق ثقة بارع مصدر، ولد سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة... توفي في شعبان سنة سبع عشرة وأربعمائة وهو في تسعين سنة.(ابن الجزرى، ٢/٧٦٤)

نرى الشيخ الطوسي في كتابه *التبيان في تفسير القرآن* قد اهتمّ بالقراءات و الاحتجاج لها، و لم يقتصر على الراويَين المشهورَين لكل من القراء العشرة، كما لم يقتصر على القراءات العشر بل ذكر الشواذ و احتجّ لها ايضا.

ننقل هنا نماذج من كلامه في القراءات:

قال في قوله تعالى: الصراط و صراط بالفاتحة:

«القراءة:

قرأ ابن كثير في رواية ابن مجاهد عن قنبل و الكسائي من طريق ابن حمدون و يعقوب من طريق رويس بالسين. و كذلك في سراط، في جميع القرآن. الباقون بالصاد و أشم الصاد زايا حمزة في الموضوعين، خاصة في رواية علي بن سالم، و في رواية الدوري و خلاد اشمامها الزاي ما كان فيه الف و لام. و اما الصاد إذا سكنت و كان بعدها دال نحو: يصدر، و فاصدع، و يصدفون، فاشم الصاد الزاي حيث وقع، حمزة و الكسائي و خلف و رويس.»

وقال في قوله تعالى: غشاوة بالبقرة:

«أجمع القراء السبعة على كسر الغين و ضم التاء، و روي عن بعض القراء فتح الغين، و عن الحسن ضم الغين. و حكي عن عاصم في الشواذ: غشاوةً، بنصب التاء، و لا يقرأ بجميع ذلك.»

و قال في قوله تعالى: و اذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض:

القراءة:

«رام ضم القاف فيها [اي في قيل] و في أخواتها الكسائي و هشام و رويس و وافقهم ابن ذكوان في السين و الحاء، مثل: حيل و سيق، و سيئت، و وافقهم اهل المدينة في سيق و سيئت فمن ضم ذهب الى ما حكي عن بعض العرب: قد قول، و قد بوع المتاع، بدل قيل و بيع، و من كسرها قال: لأن ياء الساكنة لا تكون بعد حرف مضموم، و من أشم قال: أصله قول، فاستثقلت الضمة، فقلبت كسرة، و أشمت ليعلم ان الأصل كانت ضمة.»

وقال في قوله تعالى: و هو يطعم و لا يطعم بالانعام:

---

١١. ترجم له ترجمة وافية العلامة الطهراني في مقدمته لتفسيره المسمى بالتبيان في تفسير القرآن.

«أجمع القراء على ضم الياء و فتح العين من قوله «و لا يطعم» و قرئ في الشواذ بفتح الياء و العين معا. فمن ضم الياء أراد أن غيره لا يطعمه في مقابلة قوله: «وَ هُوَ يُطْعِمُ». و من فتح الياء أراد أنه نفسه لا يطعم.»

و هكذا يعمل في كل القرآن.

*الفضل بن الحسن الطبرسي (ت٥٤٨هـ)

هو ايضا من كبار علماء الإمامية و مفسريهم.

و قد قال عنه و عن تفسيره «*مجمع البيان لعلوم القرآن*» المغفورُ له الامامُ الشيخ عبد المجيد سليم شيخ الجامع الأزهر في كتاب له كتبه في يوليو سنة ١٩٥٢ الى دار التقريب بين المذاهب الإسلامية، قال ما هذا نصه:

«اما بعد فان كتاب *مجمع البيان لعلوم القرآن* الذي الفه الشيخ العلامة ثقة الإسلام ابو علي الفضل بن الحسن الطبرسي من علماء القرن السادس الهجري هو كتاب جليل الشأن غزير العلم كثير الفوائد حسن الترتيب؛ لا احسبني مبالغا اذا قلت: انه في مقدمة كتب التفسير التي تُعَدّ مراجع لعلومه و بحوثه....» (انظر الجزء الاول من مجمع البيان طبع دار التقريب بين المذاهب الاسلامية، القاهرة؛ سنة ١٩٥٨ و الذي اعيد طبعه بالافست بطهران سنة ١٩٩٧ حيث جاءت صورة كتاب شيخ الازهر قبل مقدمة النشر.)

و من منهج الشيخ الطبرسي في *التفسير* انه يذكر لكل آية يريد تفسيره القراءاتِ التي جاءت فيها سواء أكانت من العشر ام الشواذ ثم يبدأ في الاحتجاج لها و كثيرا ما يعتمد على اقوال ابي علي الفارسي و يعول عليها.

و نذكر هنا نموذجا من كلامه في القراءات.

قال في قوله تعالى: «منزلين» و «مسومين» في آل‌عمران:

«القراءة:

قرأ ابن عامر «منزلين» مشددة الزاي و قرأ الآخرون «مُنْزَلِينَ» مخففة و قرأ ابن كثير و أبو عمرو و عاصم «مُسَوِّمِينَ» بكسر الواو و قرأ الباقون بفتحها.

الحجة:

حجة من قرأ «مُنْزَلِينَ» بالتخفيف قوله: «وَ قالُوا لَوْ لا أُنْزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَ لَوْ أَنْزَلْنا مَلَكاً» و لأن الإنزال يعم التنزيل و غيره؛ و حجة ابن عامر«ما نُنَزِّلُ الْمَلائِكَةَ» و «تَنَزَّلُ الْمَلائِكَةُ وَ الرُّوحُ فِيها» لأن تنزل مطاوع نزل وَ «لَوْ أَنَّنا نَزَّلْنا إِلَيْهِمُ الْمَلائِكَةَ» و قال أبو الحسن: من قرأ «مُسَوِّمِينَ» بالكسر فلأنهم سوموا الخيل و من قرأ «مسوَّمين» فلأنهم سُوِّموا. و قال: مسوَّمين: معلَّمين؛ و يكون مرسلين، من: سوَّم الخيل إذا أرسلها؛ و منه السائمة. و قال علي بن عيسى: إن اختيار[١٢] الكسر لتظاهر الأخبار بأنهم سوموا خيلهم بعلامة، و قال رسول الله «ص» سوِّموا فإن الملائكة قد سوَّمت.»

و قال في قوله تعالى: اشتروا الضلالة بالهدى:

«القراءة:

قرأ جميع القراء «اشْتَرَوُا الضَّلالَةَ» بضم الواو و في الشواذ عن يحيى بن يعمر أنه كسرها تشبيها بواو «لو» في قوله «لَوِ اسْتَطَعْنا» و روي عن يحيى بن وثاب أنه ضم واو «لو» و «أو» تشبيها بواو الجمع.

الحجة:

١٢.كذا و لعله اختياري او الاختيار.

الواو في «اشْتَرَوا» ساكنة فإذا سقطت همزة الوصل التقت مع الساكن المبدل من لام المعرفة فالتقى ساكنان فحرك الأول منهما لالتقائهما و صار الضم أولى بها ليفصل بالضم بينها و بين واو«لو» و «أو»؛ يدل على ذلك اتفاقهم على التحريك بالضم في نحو قوله «لَتُبْلَوُنَّ» و «لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ» و «مصطفَوُ الله» للدلالة على الجمع و يدل على تقرير ذلك في هذه الواو أنهم شبهوا بها الواو التي في «أو» و «لو» فحركوها بالضم تشبيها بها فكما شبهوا الواو التي في «أو» بالتي تدل على الجمع كذلك شبهوا هذه بها فأجازوا فيها الكسر؛ ألا ترى أنهم أجازوا الضم في «لَوِ اسْتَطَعْنا» تشبيها بالتي للجمع و مثل هذا إجازتهم الجر في «الضارب الرجل» تشبيها بـ «الحسن الوجه» و إجازتهم النصب في «الحسن الوجه» تشبيها بـ «الضارب الرجل».»

* محمد بن مكي بن محمد بن حامد أبو عبد الله الجزينى الملقب بالشهيد الاول (ت٧٨٦ هـ)

قال عنه في *غاية النهاية*:

«شيخ الشيعة والمجتهد في مذهبهم، ولد بعد العشرين وسبعمائة، و رحل إلى العراق و أخذ عن ابن المطهر وغيره؛ و قرأ القراءات على أصحاب ابن مؤمن و ذكر لي ابن اللبان أنه قرأ عليه، و هو إمام في الفقه و النحو و القراءة؛ صحبني مدة مديدة فلم أسمع منه ما يخالف السنة؛ ولكن قامت عليه البينة بآرائه فعقد له مجلس بدمشق و اضطُرَّ فاعترف ليَحكُم بإسلامه الشافعي، فما حكم و جعل أمره إلى المالكي فحكم بإراقة دمه؛ فضُربت عنقه تحت القلعة بدمشق و كنت إذ ذاك بمصر و أمره إلى الله تعالى.» (ابن الجزري ١٢٣٧/٣)

موقف الشيعة من حديث «سبعة احرف»

حديث نزول القرآن على سبعة احرف مشهور بين الناس و لا يحتاج الى بيان و ذكر مصدر. و قد روي في جوامع الشيعة الحديثية ايضا:

«قَالَ رَسُولُ اللَّهِ «ص»: أَتَانِي آتٍ مِنَ اللَّهِ فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ ـ عَزَّ وَ جَلَّ ـ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفٍ وَاحِدٍ، فَقُلْتُ: يَا رَبِّ وَسِّعْ عَلَى أُمَّتِي؛ فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ ـ عَزَّ وَ جَلَّ ـ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفٍ وَاحِدٍ؛ فَقُلْتُ: يَا رَبِّ وَسِّعْ عَلَى أُمَّتِي؛ فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ ـ عَزَّ وَ جَلَّ ـ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفٍ وَاحِدٍ؛ فَقُلْتُ: يَا رَبِّ وَسِّعْ عَلَى أُمَّتِي؛ فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ الْقُرْآنَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ».(الصدوق، ٣٥٩/٢)

«عن حماد بن عثمان، قال: قلت لأبي عبد الله[١٣] «ع»: إن الأحاديث تختلف عنكم؛ قال: فقال: إن القرآن نزل على سبعة أحرف و أدنى ما للإمام أن يفتي على سبعة وجوه، ثم قال: هذا عَطاؤُنا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسابٍ».(العياشى، ١٣/١؛ الصدوق، ٣٥٩/٢)

هذا و قد روي عن ابي عبدالله ايضا انه قال: «نَزَلَ عَلَى حَرْفٍ وَاحِدٍ مِنْ عِنْدِ الْوَاحِدِ» (كلينى، ٦٢٧/٢) في جواب من سأله ان الناس يقولون: إِنَّ الْقُرْآنَ نَزَلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ.

و حيث اختلفت رواياتهم في هذا الشأن، اختلفت انظار علمائهم ايضا في ذلك بين منكرين لنزول القرآن على سبعة احرف و بين مثبتين لذلك؛ كل ذلك تبعا لاختلاف الروايات.

و لعل وجه الجمع بين القولين ان المثبتين حملوا هذه السبعة الاحرف على المعانى المختلفة و انه ليس المراد بها القراءات:

١٣. اى الامام جعفر بن محمد الصادق.

قال زين الدين العاملي (ت ٩٦٦هـ، ١٨٢/٨): «وجه تسمية القراءة بالحرف ما روي من أن النبي ـ صلّى الله عليه و آله و سلّم ـ قال: «نزل القرآن على سبعة أحرف» و فسّرها بعضهم بالقراءات؛ و ليس بجيّد، لأن القراءات المتواترة لا تنحصر في السبعة، بل و لا في العشرة، كما حقّق في محلّه. و إنما اقتصروا على السبعة تبعا لابن مجاهد حيث اقتصر عليها تبرّكا بالحديث. و في أخبارنا أن السبعة أحرف ليست هي القراءات، بل أنواع التركيب من الأمر و النهي و القصص و غيرها» كما يفهم هذا من رواية حماد عن جعفر بن محمد الصادق المذكورة اعلاه.

و لكن النافين حملوها على القراءات: قال الشيخ الطوسي المتقدم ذكره في مقدمة *التبيان*(٧/١): «و اعلموا أن العرف من مذهب أصحابنا و الشائع في أخبارهم و رواياتهم: أن القرآن نزل بحرف واحد على نبي واحد». و قال الطبرسي في مقدمة *مجمع البيان*(ج١، ١٢): «و الشائع في اخبارهم ـ يعني الامامية ــ ان القرآن نزل بحرف واحد، و ما روته العامة عن النبى ـ صلى الله عليه و آله و سلم ـ انه قال: «نزل القرآن على سبعة احرف كلها كاف شاف» اختلف في تأويله....».

موقف الشيعة من القراءات العشر

الف ـ جواز القراءة بها:

الاولى عند فقهائهم الاقتصار على السبع في الصلاة و في غيرها و ان كان يجوز القراءة بالثلاثة المتممة للعشر ايضا و حتى بما لم يكن من العشر ان كانت متداولة بين الناس في عصر الائمة الاثني عشر اي الى اواسط القرن الثالث و هذا تبعا لما روي في ذلك عن ائمتهم.

روى ابوجعفر محمد بن يعقوب الكليني في *الكافي*(٦٣٣/٢) عن سالم بن سلمة، قال: «قَرَأَ رَجُلٌ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ [١٤] «ع» ــ وَ أَنَا أَسْتَمِعُ ـ حُرُوفاً مِنَ الْقُرْآنِ لَيْسَ عَلَى مَا يَقْرَأُهَا النَّاسُ، فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ «ع»: كُفَّ عَنْ هَذِهِ الْقِرَاءَةِ، اقْرَأْ كَمَا يَقْرَأُ النَّاسُ».

و روى ابو جعفر محمد بن علي الصدوق في *التوحيد* (ص٢٨٤) عن عبد العزيز بن المهتدي، قال: «سَأَلْتُ الرِّضَا[١٥] «ع» عَنِ التَّوْحِيدِ، فَقَالَ: كُلُّ مَنْ قَرَأَ «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ» وَ آمَنَ بِهَا فَقَدْ عَرَفَ التَّوْحِيدَ؛ قُلْتُ: كَيْفَ يَقْرَؤُهَا؟ قَالَ: كَمَا يَقْرَأُ النَّاسُ؛ وَ زَادَ فِيهِ: كَذَلِكَ اللَّهُ رَبِّي، كَذَلِكَ اللَّهُ رَبِّي، كَذَلِكَ اللَّهُ رَبِّي.»

قال الشيخ الطوسي(٧/١) في مقدمة تفسيره: «و اعلموا أن العرف من مذهب أصحابنا و الشائع في أخبارهم و رواياتهم: أن القرآن نزل بحرف واحد على نبي واحد، غير أنهم أجمعوا على جواز القراءة بما يتداوله القراء، و أن الانسان مخير بأي قراءة شاء قرأ، و كرهوا تجريد قراءة بعينها، بل أجازوا القراءة بالمجاز، الذي يجوز بين القراء»

و قال الطبرسي(١٢/١) الآنف الذكر في مقدمة تفسيره بعد ذكر اسماء القراء العشرة:

«قالوا: و انما اجتمع الناس على قراءة هؤلاء و اقتدوا بهم فيها لسببين:

احدهما: انهم تجردوا لقراءة القرآن و اشتدت بذلك عنايتهم مع كثرة علمهم؛ و من كان قبلهم او في ازمنتهم ممن نسب اليه القراءة من العلماء و عدت قراءتهم في الشواذ لم يتجردوا لذلك تجردهم؛ و كان الغالب على اولئك الفقه او الحديث او غير ذلك من العلوم.

و الآخر: ان قرائتهم وجدت مسندة لفظا او سماعا حرفا حرفا من اول القرآن الى آخره، مع ما عرف من فضائلهم و كثرة علمهم

---

١٤. هو ابوعبدالله جعفر بن محمد الصادق، شيخ حمزة في القراءة و من شيوخ الامام ابي حنيفة و الامام مالك؛ كما مرّ مرارا.

١٥. هو ابوالحسن علي بن موسى الرضا الذي اكرهه المأمون على قبول ولاية عهده ثم قتله مسموما و دفن بطوس. وهذه الزيادة ليست من القرآن كما هو ظاهر، بل تدل على استحباب قراءتها عند قراءة سورة التوحيد عند الامامية.

بوجوه القرآن.

فإذ قد تبينتَ ذلك فاعلم أن الظاهر من مذهب الامامية: أنهم أجمعوا على جواز القراءة بما يتداوله القراء بينهم من القراءات، الا أنهم اختاروا القراءة بما جاز بين القراء و كرهوا تجريد قراءة مفردة»

قال محمد بن علي الموسوي العاملي (ت١٠٠٩هـ)، (٣٣٨/٣): «و قد نقل جمع من الأصحاب الإجماع على تواتر القراءات السبع. و حكى في الذكرى[١٦] عن بعض الأصحاب أنه منع من قراءة أبي جعفر، و يعقوب، و خلف، و هي كمال العشر. ثم رجّح[١٧] الجواز لثبوت تواترها كتواتر السبع»[١٨]

قال محسن الحكيم (ت ١٣٩٠هـ ١٩٧٠م)[١٩]، (٢٤٣/٦) «المنسوب الى أكثر علمائنا وجوب القراءة بإحدى السبع، و استُدِلّ له: بأن اليقين بالفراغ موقوف عليها، لاتفاق المسلمين على جواز الأخذ بها إلا ما علم رفضه و شذوذه، و غيرها مختلف فيه؛ و بخبر سالم أبي سلمة: قرأ رجل على أبي عبد الله «ع» و أنا أستمع حروفا من القرآن ليس على ما يقرؤها الناس، فقال «ع»: كف عن هذه القراءة، اقرأ كما يقرأ الناس... و الذي تقتضيه القاعدة أن ما كان راجعاً الى الاختلاف في الأداء من الفصل و الوصل، و المد و القصر، و نحو ذلك لا تجب فيه الموافقة لا حدي القراءات فضلا عن القراءات السبع، و ما كان راجعاً الى الاختلاف في المؤدى يرجع فيه الى القواعد المعول عليها في المتباينين، أو الأقل و الأكثر، أو التعيين و التخيير، على اختلاف مواردها، لكن يجب الخروج عن ذلك بالإجماع المتقدم عن التبيان و مجمع البيان، المعتضد بالسيرة القطعية في عصر المعصومين «ع» على القراءة بالقراءات المعروفة المتداولة في الصلاة و غيرها من دون تعرض منهم «ع» للإنكار، و لا لبيان ما تجب قراءته بالخصوص الموجب للقطع برضاهم «ع» بذلك كما هو ظاهر».

قال ابو القاسم الخوئي (ت١٤١٣هـ ١٩٩٢ م)، [٢٠] في المنهاج (١٦٦/١): «الأحوط القراءة بإحدى القراءات السبع، و ان كان الأقوى جواز القراءة بجميع القراءات التي كانت متداولة في زمان الأئمة «ع»».

و قال ايضا في موسوعته (٤٤٣/١٤):

«فقد ظهر من جميع ما مرّ أنّه ليست عندنا رواية يعتمد عليها في الحكم بالاجتزاء بكل قراءة متعارفة حتى يخرج بذلك عن مقتضى القاعدة الأوّلية.

لكنه مع ذلك كله لا ينبغي الشك في الاجتزاء، لجريان السيرة القطعية من أصحاب الأئمة «عليهم السلام) على ذلك، فانّ اختلاف القراءات أمر شائع ذائع بل كان متحققاً بعد عصر النبي «صلّى الله عليه و آله و سلم» كقراءة ابيّ و ابن عباس و ابن مسعود و غيرهم، و قد صنّف في ذلك كتب كالمصاحف للسجستاني و غيره، و قد أحرق عثمان جميع المصاحف سوى مصحف واحد حذراً عن الاختلاف و مع ذلك تحقق الاختلاف بعد ذلك كثيراً حتى اشتهرت القراءات السبع و غيرها في عصر الأئمة، و كانت على اختلافها بمرأى و مسمع منهم «عليهم السلام»، فلو كانت هناك قراءة معيّنة تجب رعايتها بالخصوص لاشتهر و بان و كان من الواضحات و كان ينقله بطبيعة الحال كابر عن كابر و راوٍ عن راوٍ، و ليس كذلك بالضرورة، فيظهر جواز القراءة بكل منها كما عليه العامّة و إلّا لبيّنوه «عليهم السلام» و نقل إلينا بطريق التواتر، كيف و لم يرد منهم تعيين حتى

---

١٦. هوكتاب فقهي للشيخ ابي عبدالله محمد بن مكي الجزيني الذي نقلنا ترجمته عن غاية النهاية.

١٧. اي الشيخ محمد بن مكي.

١٨. مدارك الاحكام ج٣ ص ٣٣٨

١٩. من كبار فقهاء الامامية المعاصرين في النجف.

٢٠ . مرجع دين شيعي، كان يترأس الحوزة العلمية بمدينة النجف بالعراق بعد السيد محسن الحكيم، وكان مرجعاً و زعيماً لملايين الشيعة اثني عشرية في العراق و إيران و الخليج وغيرها الخليج وغيرها من المناطق.

بخبر واحد.».

ب: تواترها او عدم تواترها

فقد اختلف علماء الامامية في مسألة تواتر القراءات على قولين:

فمنهم من قال بتواتر القراءات السبع بل العشر، من دون تفصيل في المسألة؛ كما مرّ آنفا نقلُ اجماعهم على تواتر السبع و ترجيح بعضهم تواتر الثلاثة المتممة للعشر ايضا.

قال جواد بن محمد العاملي (ت ١٢٢٦هـ)[٢١] (٢١١/٧).: «[وظيفة المكلّف في القراءات السبع و العشر] فرع: قال أكثر علمائنا: يجب أن يقرأ بالمتواتر و هي السبع. و في «جامع المقاصد»: الإجماع على تواترها...؛ و في «الروض»: إجماع العلماء [في ذلك] و في «مجمع البرهان»: نفي الخلاف في ذلك. و قد نُعتَت بالتواتر في الكتب الاصولية و الفقهية كَ «المنتهى» و «التحرير» و «التذكرة» و «الذكرى» و «الموجز الحاوي» و «كشف الالتباس» و «المقاصد العلية» و «المدارك» و غيرها. و قد نقل جماعة حكاية الإجماع على تواترها عن جماعة. و في رسم المصاحف بها و تدوين الكتب لها حتى إنّها معدودة حرفاً فحرفاً و حركةً فحركة ممّا يدلّ على أنّ تواترها مقطوع به، كما أشار إلى ذلك في «مجمع البرهان». و العادة تقضي بالتواتر في تفاصيل القرآن من أجزائه و ألفاظه و حركاته و سكناته و وضعه في محلّه، لتوفّر الدواعي على نقله من المُقرّ لكونه أصلًا لجميع الأحكام و المنكر لإبطال كونه معجزاً، فلا يُعبَأ بخلاف من خالف أو شكّ في المقام.

و في «التذكرة» و «نهاية الإحكام» و «الموجز الحاوي» و «كشف الالتباس» و «مجمع البرهان» و «المدارك» و غيرها أنّه لا يجوز أن يقرأ بالعشر[٢٢].... و في «جامع المقاصد» و «المقاصد العلية» و «الروض» أنّ شهادة الشهيد[٢٣] لا تقصر عن ثبوت الإجماع بخبر الواحد. فحينئذٍ تجوز القراءة بها. بل في «الروض» انّ تواترها مشهور بين المتأخّرين.... و الحاصل: أنّ أصحابنا متفقون على عدم جواز العمل بغير السبع و العشر، إلّا شاذّا منهم كما يأتي و الأكثر على عدم العمل بغير السبع».

و منهم من قال بتواترها في الأزمنة المتأخرة عن الرواة العشرين، كما في زماننا؛ لكن هذا التواتر قد انقطع بهؤلاء الرواة و القراء انفسهم.

توضيح ذلك: أن رواية حفص عن عاصم مثلا متواترة في الأزمنة المتأخرة عن حفص بلاشك و مراء؛ و لكن هذه الرواية المتواترة قد انقطع تواترها في مواضع الخلاف بحفص نفسه فان ما يرويه حفص عن عاصم لم يروه عن عاصم غيره، و لا سيّما فيما انفرد به حفص؛ فهذه الرواية ـ حتى لو كان في نفس الأمر و الواقع متواترا ـ تُعتبر بالنسبة الينا من الآحاد فانه لم يصل الينا في مواضع الخلاف الا من طريقٍ واحد؛ ك «يتقه» (النور: ٥٢) فانه لم يروه احد من الرواة و القراء بسكون القاف و كسر الهاء الا حفصا، (انظر الطبرسي ٧/ ٢٣٥) و ك «استَحَقّ» (المائدة: ١٠٧) (انظر الطبرسي ٣ / ٣٩٨).و هكذا يقال بالنسبة الى سائر الرواة و القراء فيما انفردوا به، ك رواية شعبة «بزينةٍ الكواكبَ» (الصافات: ٦)، (انظر الطبرسي ٨ /٦٨٢) و قراءة ابي عمرو «انّ هذين» (طه: ٦٣) (انظر الطبرسي ٧ /٢٥) و «اكون» (المنافقون: ١٠) (انظر الطبرسي ١٠ / ٤٤١) و كقراءة ابن عامر «زُيّن لكثير من المشركين قتلُ اولادَهم شركائِهم» (الانعام: ١٣٧) (انظر الطبرسي ٤ / ٥٧١) و كقراءة ابي جعفر «للملائكةُ اسجدوا» (البقرة: ٢٤ و غيرها) (انظر الطبرسي ١ / ١٨٧) الى غير ذلك مما لا يخفى على من له المام بالقراءات.

و ايضا اسانيد القراء العشرة او بعضهم الى النبي «ص» ليست متواترة في جميع الطبقات؛ فنافع مثلا قرأ على سبعين من التابعين

---

٢١ . من فقهاء الامامية الكبار في القرن الثالث عشر.

٢٢. اي الثلاثة المتممة للعشر.

٢٣. هو الشيخ محمد بن مكي الجزيني صاحب ابن الجزري الذي مرّ ترجمته عن غاية النهاية.

و اختار ما اتفق عليه اثنان و ترك ما سواه (انظر الذهبى، ١/ ٢٤٥).

. و ما اتفق عليه اثنان اي ما رواه اثنان فقط لا يكون متواترا بل يعتبر من الآحاد.

و ايضا انكار بعض هؤلاء الاعلام الائمة لقراءة إمام آخر ينبئ انّ تلك القراءة لم تكن عنده متواترة عن النبي «ص» و الا رجع انكاره الى انكار النبي «ص» في قراءته. و هذا كإنكار نافع قراءة ابي عمرو«يقضي الحق» (الانعام: ٥٧) و عدّه قياسا في القرآن و كذا احتجاج ابي عمرو بقوله: «القضاء مع الفصل» و كأنه ينكر قراءة «يقُصُّ الحق»[٢٤] و كاعتبار بعض الاعلام بعض القراءات غلطا كما فعل ابن مجاهد في كتابه[٢٥]؛ و كتخطئة بعضهم بعض القراء كما خطّأوا حمزة في قراءته «الارحام» (النساء: ١) بالجر[٢٦] و خطأوا ابن عامر في قراءته «قتلُ اولادَهم شركائِهم» (الانعام: ١٣٧)[٢٧].

هذا و قد صرح جمع من كبار العلماء من اهل السنة ـ مثل الداني و مكي بن ابي طالب و المهدوي و ابي شامة و ابن الجزري و السيوطي ـ بعدم تواتر بعض ما نقل عن القراء العشر.

قال ابن الجزري(١/١٠): «كل قراءة وافقت العربية و لو بوجه، و وافقت أحد المصاحف العثمانية و لو احتمالا، و صح سندها فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها، و لا يحل إنكارها، بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن، و وجب على الناس قبولها سواء كانت عن الأئمة السبعة أم عن العشرة، أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين، و متى اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفة، أو شاذة، أو باطلة سواء كانت من السبعة أم عمن هو أكبر منهم؛ هذا هو الصحيح عند أئمة التحقيق من السلف و الخلف، صرح بذلك الإمام الحافظ أبو عمر و عثمان بن سعيد الدانى، و نص عليه فى غير موضع الإمام أبو محمد مكى بن أبى طالب و كذلك الإمام أبو العباس أحمد ابن عمار المهدوى و حققه الإمام الحافظ أبو القاسم عبد الرحمن بن إسماعيل المعروف بأبى شامة و هو مذهب السلف الذى لا يعرف عن أحد منهم خلافه.قال أبو شامة: رحمه الله فى كتابه «المرشد الوجيز» فلا ينبغى أن يغتر بكل قراءة تعزى إلى واحد من هؤلاء الأئمة السبعة و يطلق عليها لفظ الصحة و إن هكذا أنزلت إلا

---

٢٤ ـ قال الدانى(٤٢/١): «أخبرنا عبد العزيز بن جعفر، قال: نا عبد الواحد بن عمر قال: نا الحسن بن علي، قال: حدّثنا نصر بن عليّ، قال: حدّثنا الأصمعي، قال: سمعت نافعا يقرأ يقصّ الحقّ [الأنعام: ٥٧]، فقلت لنافع: إن أبا عمرو يقرأ يقض، و قال: القضاء مع الفصل، فقال: وي يا أهل العراق! تقيسون في القرآن»؛ نعم حمل السخاوي انكار كل من نافع و ابي عمرو قراءة الآخر على ان كلا منهما انكر اختيار صاحبه لا قراءته، فان القراتين كانتا ثابتتين عندهما! قال السخاوي(٥٧٧/٢): «قلت: معنى قول أبي عمرو: القضاء مع الفصل: أي إني اخترت هذه القراءة لهذا و لم يرد ردّ القراءة الأخرى، و معنى قول نافع: تقيسون في القرآن: لم يرد به أن قراءتهم أخذوها بالقياس، و إنّما يريد أنهم اختاروا ذلك لذلك، و القراءتان ثابتتان عندهما» لكن الانصاف ان قولهما يأبى هذا الحمل و لا سيما قول نافع «وي يا أهل العراق! تقيسون في القرآن».

٢٥ ـ قال ابن مجاهد(ص٢٨٨): «قوله «كن فيكون» [آل‌عمران: ٥٩] قرأ ابن عامر وحده «كن فيكون» بالنصب، قال أبو بكر: و هو وهم؛ و قال هشام بن عمار: كان أيوب بن تميم يقرأ «فيكون» نصبا ثم رجع فقرأ فيكون رفعا» (ابن مجاهد: ص ٢٠٧). و قال ايضا: «وقى رواية ابن ذكوان «أرجئه» [الاعراف: ١١١] بالهمز وكسر الهاء وهمز مرجئون و ترجىء. قال أبو بكر: و قول ابن ذكوان هذا وهم، لأن الهاء لا يجوز كسرها وقبلها همزة ساكنة وإنما يجوز إذا كان قبلها ياء ساكنة أو كسرة وأما الهمز فلا». و قال ايضا: «قرأ عاصم فى رواية أبى بكر وحده «نجى المؤمنين»[الانبياء: ٨٨] بنون واحدة مشددة الجيم على ما لم يسم فاعله والياء ساكنة وروى حفص عن عاصم «نجى المؤمنين» بنونين الأولى مضمومة والثانية ساكنة والجيم خفيفة، و كذلك قرأ حمزة والباقون و روى عبيد عن أبيعمرو وعبيد عن هرون عن أبى عمرو «نجى المؤمنين» قالا: مدغمة؛ وهو وهم لا يجوز ههنا الإدغام لأن النون الأولى متحركة والثانية ساكنة والنون لا تدغم فى الجيم وإنما خفيت لأنها ساكنة تخرج من الخياشيم فحذفت من الكتاب وهى فى اللفظ ثابتة و من قال مدغم فهو غلط» (ابن مجاهد، ص ٤٣٠). و قد تكرر امثال هذه التعابير في كتاب السبعة مرارا.

٢٦ ـ قال السمين(٥٥٤/٣) «و قد طَعَنَ جماعة على هذه القراءة كالزجاج وغيره، حتى يحكى عن الفراء الذي مذهبه جوازُ ذلك أنه قال: حَدَّثني شريك بن عبد الله عن الأعمش عن إبراهيم قال: والأرحامِ بخفض الأرحام هو كقولهم: أسألك بالله والرحمِ، قال: و هذا قبيحٌ لأنَّ العرب لا تَرُدُّ مخفوضاً على مخفوضٍ قد كُنِيَ عنه».

٢٧ ـ قال ابن قاصح(ص٢٣٠) في شرح قول الشاطبي: «فلا تلم من مليمي النّحو إلّا مجهّلا»: «و أولادهم مفعول بقوله قتل فجاء المفعول في قراءته و هو أولادهم فاصلا بين المضاف و المضاف إليه و لأجل ذلك أنكر هذه القراءة قوم من النحاة قالوا لم تفصل العرب بين المضاف و المضاف إليه سوى بالظرف في الشعر خاصة... و قوله فلا تلم من مليم النحو أي النحاة الذين تعرضوا لإنكار قراءة ابن عامر على قسمين: منهم من ضعفها و منهم من جهّل قارئها فلا تلم الأول و اعذره و لا تلم إلا الثاني بتجهيله مثل ابن عامر و تخطئته إياه مع ثبوت قراءته و رفع قدره و صحة ضبطه و تحقيقه فمن خطأ مثل هذا فهو الذي يستحق اللوم...» و كلام الزمخشري في تخطئة ابن عامر مشهور؛ انظر الكشاف في قوله تعالى: «و كذلك زين لكثير من المشركين قتلَ اولادِهم شركاؤهم» (الانعام: ١٣٧).

إذا دخلت فى ذلك الضابط و حينئذ لا ينفرد بنقلها مصنف عن غيره و لا يختص ذلك بنقلها عنهم بل إن نقلت عن غيرهم من القراء فذلك لا يخرجها عن الصحة فإن الاعتماد على استجماع تلك الأوصاف لا عمن تنسب إليه فإن القراءات المنسوبة إلى كل قارئ من السبعة و غيرهم منقسمة إلى المجمع عليه و الشاذ؛ غير أن هؤلاء السبعة لشهرتهم و كثرة الصحيح المجتمع عليه فى قراءتهم تركن النفس إلى ما نقل عنهم فوق ما ينقل عن غيرهم».

و قال السيوطي (٢١٠/١): وأحسن من تكلم في هذا النوع إمام القراء في زمانه شيخ شيوخنا أبو الخير بن الجزري قال في أول كتابه النشر...؛ ثم ذكر كلام ابن الجزري من قوله: كل قراءة وافقت العربية الى قوله: فوق ما ينقل عن غيرهم.

النتيجة

قد اهتم الشيعة كغيرهم من المسلمين بامر القراءات القرآنية رواية و تأليفا و تعليما.

بعض القراء الكبار كانوا من الشيعة.

لعلماء الشيعة تجاه حديث سبعة احرف موقفان؛ فالحديث مقبول عند بعضهم و مرفوض عند الآخرين.

تجوز القراءة بالسبع عند علماء الشيعة.

ذهب بعض منهم الى جواز القراءة بالثلاثة المتممة للعشر بل حتى بما كان من الشواذ ان كان متداولا بين الناس.

القراءات السبع بل العشر متواترة عند بعضهم؛ و فصّل بعضهم بان القراءات متواترة في الطبقات المتأخرة عن القراء العشرة؛ لكن في طبقات القراء انفسهم غير متواترة و لا سيما في مواضع الخلاف و فيما انفرد كل منهم بروايته.

آفاق البحث

من المسائل التي لها صلة بموضوع «القراءات القرآنية عند الشيعة» و لم يوف حقها من البحث و التحقيق ـــ فيما اعلم ـــ مسألة «القراء الشيعيين الذين ذُكرت اسماؤهم في كتب اهل السنة»؛ و «دراسة القراءات المنسوبة الى اهل البيت سندا و متناً»؛ فينبغي للباحثين الكرام ان يناقشوا هذين الموضوعين مفصلا.

د. حميد رضا مستفيد

المصادر و المراجع

١. *القرآن الكريم*

٢. ابن ابي الحديد، عز الدين بن هبة الله، *شرح نهج البلاغة*، تصحيح محمد عبد الكريم النمري، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

٣. ابن اثير الجزري، علي بن محمد، *اسد الغابة في معرفة الصحابة*، بيروت، دار المعرفة، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

٤. ـ، *النهاية في غريب الحديث*، تحقيق محمود محمد طناحي، قم، مؤسسه مطبوعاتي اسماعيليان (افست)، ١٣٦٧ هـ.ش.

٥. ابن حجر، احمد بن علي، القسطلاني، *الاصابة في تمييز الصحابة*، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

٦. ابن عبد البر، ابو عمر يوسف بن عبد الله، *الاستيعاب في معرفة الاصحاب*، بيروت، دارالجيل، ١٤١٣هـ /١٩٩٢م.

٧. ابن الجزري، ابو الخير محمد بن محمد، *غاية النهاية في طبقات القراء*، تحقيق جمال الدين محمد شرف و مجدي فتحي السيد، دار الصحابة بطنطا، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٩م.

٨. ـ، *النشر فى القرائات العشر*، باشراف علي محمد الضباع، بيروت، دار الفكر.

٩. ابن القاصح البغدادي، علي بن عثمان، *سراج القارئ المبتدي و تذكار القارئ المنتهي*، راجعه علي محمد الضباع، مصر، شركة مكتبة و مطبعة مصطفى البابي الحلبي و اولاده، ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٤م.

١٠. ابن مجاهد، احمد بن موسى بن العباس، *كتاب السبعة في القراءات*، تحقيق شوقي ضيف، القاهرة، دار المعارف، لاتا.

١١. ابو النضر العياشي، محمد بن مسعود، *تفسير العياشي*، بيروت، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، ١٤١١هـ / ١٩٩١م.

١٢. الآلوسي، محمود شكري، *المنحة الالهية*، تلخيص ترجمة التحفة الاثني عشرية، تحقيق محب الدين الخطيب، القاهرة، ١٣٨٧هـ.

١٣. البخاري، محمد بن اسماعيل، *صحيح البخارى*، ضبط و ترقيم و تخريج الدكتور مصطفى ديب البُغا، بيروت، دار ابن كثير، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م.

١٤. الحكيم، السيد محسن، *مستمسك العروة الوثقى*، نجف، مكتبة الآداب، ١٣٨٨هـ.

١٥. الخوئي، السيد ابو القاسم الموسوي، *معجم رجال الحديث*، طهران، مركز نشر الثقافة الاسلامية، ١٤١٣هـ.١٩٩٢م.

١٦. ـ، *منهاج الصالحين*، قم، مدرسة الامام باقر العلوم، ١٤٢٨هـ.ق/ ١٣٨٦هـ.ش.

١٧. ـ، *موسوعة الامام الخوئي*، قم، مؤسسة احياء آثار الامام الخوئي، ١٤٢١هـ.٢٠٠٠م.

١٨. الداني، ابو عمرو عثمان بن سعيد، *جامع البيان في القراءات السبع المشهورة*، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م.

١٩. الذهبي، محمد بن احمد، *معرفة القراء الكبار*، استانبول، مركز البحوث الاسلامية، ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م.

٢٠. السخاوي، علم الدين علي بن محمد، *جمال القراء و كمال الإقراء*، تحقيق عبد الكريم الزبيدي، بيروت، ١٤١٣هـ /١٩٩٣م.

٢١. السمين الحلبي، احمد بن يوسف، *الدر المصون في علوم الكتاب المكنون*، تحقيق احمد محمد الخراط، دمشق، دار القلم، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.

٢٢. الصدر، السيد حسن، *تأسيس الشيعة لعلوم الاسلام*، انتشارات اعلمي، ١٣٧٥هـ.ش

٢٣. الصدوق، محمدبن علي بن بابويه، *التوحيد*، قم، ١٣٩٨هـ

٢٤. ـ، *الخصال*، تحقيق علي اكبر غفاري، قم، جامعه مدرسين حوزه علميه، ١٣٦٢هـ.ش.

٢٥. الطبرسي، الفضل بن الحسن، *مجمع البيان لعلوم القرآن*، القاهرة، دار التقريب بين المذاهب الاسلامية، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م
٢٦. الطوسي، محمد بن الحسن، *اختيار معرفة الرجال*، تصحيح و تعليق حسن المصطفوي، دانشگاه (جامعة) مشهد، ١٣٤٨هـ.ش.
٢٧. ــ، *التبيان في تفسير القرآن*، تقديم: آقا بُزُرگ طهراني، ، بيروت، دار احياء التراث العربي.
٢٨. العاملي، محمد بن علي، *مدارك الاحكام في شرح عبادات شرائع الاسلام*، بيروت، مؤسسة آل البيت، ١٤١١هـ.
٢٩. العاملى، زين الدين بن علي، *مسالك الأفهام إلى تنقيح شرائع الإسلام*، قم، مؤسسة المعارف الاسلامية، ١٤١٣هـ.
٣٠. العاملي، جواد بن محمد، *مفتاح الكرامة في شرح قواعد العلامة*، قم، نفتر انتشارات اسلامي، ١٤١٩هـ.
٣١. الفضلي، عبد الهادي، *القراءات القرآنية*، تاريخ و تعريف، بيروت، مركز الغدير للدراسات و النشر و التوزيع، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.
٣٢. ــ، *المذاهب الاسلامية الخمسة*، وفاريشي، محمد؛ الجزائري محمد سكحال؛ الزحيلي، وهبة؛ الحموي، اسامة، بيروت، الغدير للطباعة و النشر و التوزيع، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.
٣٣. القرطبي، محمد بن احمد، الجامع لاحكام القرآن، طهران، نام كتاب: الجامع لأحكام القرآن، انتشارات ناصر خسرو، ١٣٦٤ هـ.ش
٣٤. الكليني، محمد بن يعقوب، *الكافي*، تحقيق علي اكبر غفاري، طهران، دار الكتب الاسلامية، ١٤٠٧هـ.
٣٥. النجاشي، ابو العباس احمد بن علي، *رجال النجاشي*، قم، مكتبة الداوري.
٣٦. الحموى، ياقوت بن عبدالله، *معجم البلدان*، بيروت، دار صادر، ١٩٩٥م.
٣٧. حيدر، اسد، *الامام الصادق و المذاهب الاربعة*، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٣٩٠ هـ/ ١٩٦٩م.
٣٨. شلبى، عبد الفتاح اسماعيل، ابو علي الفارسي، القاهرة، دار نهضة مصر للطبع و النشر، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م.
٣٩. الهندي علي المتقي، *كنز العمال*، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
٤٠. نصر، محمد مكي، نهاية القول المفيد في علم تجويد القرآن المجيد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٢م.
٤١. السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن، تحقيق محمد ابوالفضل ابراهيم، المكتبة العصرية، صيدا . بيروت، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.